

## أفق مفتوح

رزقنا في السماء .. فانقلعوا ..

ناهض منير الرئيس

من بين الأساليب التي كان ضباط المخابرات أيام احتلالهم المباشر لقطاع غزة يستخدمونها في حربهم النفسية على الشباب الفلسطينيين طلبة الجامعات ممن يستدعونهم للتحقيق معهم في عطلة الصيف : التهديد بحرمانهم من العودة لجامعاتهم ما لم يوقعوا أوراقا بالعمالة والتعاون . وهذا التهديد الذي كانوا ينفذونه أحيانا ضد شبان قد يكونون في ( خامسة طب مثلا ) يخالف بطبيعة الحال السياسة الاحتلالية الثابتة التي تقوم على تهجير أكبر عدد ممكن من جموع الفلسطينيين . لأن المبدأ الصهيوني الأصلي هو أنهم يريدون ( أرضا بلا شعب ) . وكل فلسطيني يرحل عن فلسطين أو يبتعد فترة هو غنيمة وفرحة عندهم . والإبعاد مبدأ مرجعي يمكن فهم السياسات الإسرائيلية كلها على ضوءه .

وهناك في ( تكتيكات ) الإسرائيليين أساليب مشابهة تصدر عن المكر السيء والذمة الفاسدة نفسها : ومن ذلك ما صرح به مسؤول إسرائيلي في الأسبوع الماضي من أن إسرائيل تفكر في فك ارتباطها بقطاع غزة فتحرمه من توريد أية سلع ، بما في ذلك الوقود والكهرباء . ولا يكون أمام الفلسطينيين بالتالي إلا أن يمدوا أيديهم إلى مصر لتزودهم بما كانت تزودهم به إسرائيل !!..

هذا تصريح كاذب جدا لأنه يحرم الإسرائيليين من استثمار احتلالهم لنا بأشد الطرق مكرًا وقسوة وجشعًا وبأعلى أسعار الفائدة .

أولا . فقد استغلوا فرصة احتلالهم منذ عام ١٩٦٧ لجعلها فاتحة لإطباق سيطرتهم الاقتصادية بعد الحربية والسياسية . فأحكموا استعمارهم لنا وفصلونا عن إخوتنا العرب من جميع الوجوه . فصارت لهم ميزة إضافية بالتفوق علينا في حسابات موازين الصراع .

ثانيا . جعلونا سوقا استهلاكية محتكرة لبضائعهم . و صار ازديادنا السكاني ميدانا فسيحا لبييعونا كل منتجاتهم الفاسدة صناعية وزراعية ( من " درجة بيت " و " جيمل " على حد تعبيرهم ) بأسعار تحكمية حتى صارت سوقنا ( الضفة والقطاع ) تسبق سوق الاتحاد الأوروبي في نسبة ما تستهلكه من صادرات إسرائيل . أضف إلى ذلك أنهم يحققون في تعاملهم التجاري معنا أرباحا استثنائية نظرا للنوعية المتدنية للبضائع التي يبيعونها إياها .

ثالثا . استفادوا بعد عام ١٩٦٧ من الأيدي العاملة الرخيصة عندنا في العمران وبناء المساكن التي جهزوها لاستيعاب المستجلبين اليهود من أنحاء العالم أي أنهم سخروا العمال الفلسطينيين في أعمال ستؤول لصالح هؤلاء الذين سيقتلونهم ويستوطنون أراضيهم .

رابعا . حاربوا الزراعة والصناعة الفلسطينية حربا شعواء . وأحرق عملاؤهم أحيانا بعض المصانع التي بدأت تصنع منتجات شبيهة ببعض المنتجات الإسرائيلية . وحالوا دون حمضيات القطاع ودون ثمار في الأسواق الخارجية وأغلقوا المعابر غالبا في مواسم جني هذه الفواكه . ناهيك عن ( تجريف الأشجار ) الذي يرافق كل اجتياح عسكري بواسطة الجرافات الضخمة التي تتقدم الدبابات دائما .

خامسا . أحكموا قيود احتكارهم قانونيا بواسطة نصوص الإذعان التي تضمنها الملحق الخامس من ملاحق الاتفاقية الإسرائيلية المرحلية حول الضفة الغربية وقطاع غزة لعام ١٩٩٥ تحت عنوان بروتوكول العلاقات الاقتصادية ( ما دعي باتفاقية باريس ) .

سادسا . قيدوا حرية مناطق السلطة الفلسطينية في الاستيراد من الدول الشقيقة المجاورة فجعلوا المبدأ الأساسي هو عدم جواز تعاملنا معها وحددوا الاستثناءات المعدودة في الأحوال الخاصة التي يسمحون بموجبها باستيرادنا كميات معلومة من إخوتنا المجاورين .

سابعا . استخدموا هذه السلطات المعززة بقواتهم المسلحة استخداما يتنافى مع أبسط حقوق الإنسان كلما أرادوا الضغط لتحقيق مصلحة سياسية لهم غير مبالين بما يتعرض له المدنيون من كوارث إنسانية على غرار ما حدث في قطاع غزة في الشهور الستة الأخيرة من عام ٢٠٠٧ . وهكذا حدث الانفجار المشهود وعدم الاستقرار في منطقة رفح في مطلع سنة ٢٠٠٨ بسبب سوء استخدام إسرائيل لتفوقها العسكري على الأرض وممالة الولايات المتحدة للسياسات الإسرائيلية الحمقاء .

ثامنا . اتبعت إسرائيل في صدد العلاقة التجارية مع مناطق السلطة الفلسطينية سياسة ابتزازية تهدف إلى تحقيق الأرباح الفاحشة من دماء أفقر جمهور يعاني الاحتلال والحصار المشدد .

نقول إذن إن المسؤول الإسرائيلي الذي عمد إلى التهويل والتهويل كذب كذبا صريحا حين ادعى أنهم يفكرون في فك الارتباط مع قطاع غزة . فإذا فعلوا حقا ( وليتنا ننتهي منهم ومن بضاعتهم الفاسدة ) فإن منتجي جميع البضائع

الفاسدة داخل إسرائيل سيصابون بالإفلاس وسيصاب الاقتصاد الإسرائيلي  
بفقدان التوازن .

فلا تكذبوا علينا ولو أن كذبكم علينا يسعدنا . فنحن لن نموت جوعاً ونحن لم  
نشحن منكم ولا من غيركم شروى نقيير ولكننا اشترينا منكم مضطرين وبأعلى  
الأسعار . ونحن الصابرون الذين لا نشك في رحمة الله وفي أن الرزق في  
السماء .

### فوازير ..

(الأولى) ظلم على ظلم على ظلم على ظلم ( وقد أختارُ بحراً أطولاً ! )  
فما هو هذا الظلم المربع !؟

(الثانية) زمنٌ يُحاكُمُ عندهُ الحُرَّاسُ ثم اللصوصُ وبعدَ ذلكَ الناسُ  
فمتى هو !؟

( الثالثة ) وصلنا إلى صورةٍ واضحةٍ ولا شكَّ في أنَّها فاضحةٌ  
فأين هي !؟

انظر آخر الصفحة .

### من وحي الأسبوع

\* فشل بوش فوق فشله الأصلي إذ حاول إنقاذ الاقتصاد الأمريكي المتقل  
بالإنفاق العسكري في المستنقع العراقي والأفغاني فأراد حقنه بالفيتامينات  
لطمأنة العالم والمستثمرين . ولكنهم لم يصدقوه فهم يعرفون أنه أكبر كذاب .  
وبسبب حماقاته انخفضت قيمة الدولار !

\* يحسب إيهود أولمرت أنه خفيف الظل وهو يهزأ بأهالي قطاع غزة غداة  
قطع واردات وقود السيارات عنهم . فهو يقول : دعهم يمشوا فالمشي مفيد لهم

! فض فوك يا هذا ! ويوما ما سنركب دوابا نستدل عليها من كونها لا تتكلم  
كالناس ولكنها تنهق كالحمير !  
\* كم حزبا مسيحيا في أوروبا وأمريكا ؟ ولماذا تمنع الأحزاب الإسلامية عندنا  
من الحكم إذا نجحت في الانتخابات؟ أليس المبدأ الديمقراطي واحدا !؟  
\* الأمريكيون وأسيادهم الإسرائيليون يريدون الحكومة المصرية أن تمنع  
الفلسطينيين من دخول سيناء ( مع أن الإسرائيليين ذاهبون آيبون ) . وهم في  
الوقت نفسه لا يسمحون بوجود عدد كاف من الجيش المصري على الحدود !  
حيرهم الله !

### نسج على المنوال

في ذم الحاضر  
زمنَ المَساخِـرِ والمَبادِلِ هل أرى يوماً قَفاكَ فإنَّ وجهكَ أُغْبِرُ  
لو تَقَتَّني بَعْضَ الحِياءِ خَجَلتَ مِنْ أنَّ الفَضائِحَ فيكَ لا تَتَسَتَّرُ

### قصة قصيرة

ابتلع الذئب الضخم الراعي الكاذب . ولسبب ما أحجم عن هضمه ، وتركه في  
بطنه .  
في ذات صباح أخرجته وأسر له بالسبب فقال : يا هذا ! صوتك مألوف  
للقطعان . سأتيح لك الإطالة من جوفي لتناديها . وبذلك تبقى حيا وأظل أنا  
شبعان ..

### تأملات في التأملات

حق الحق

مِن حَقِّ الْحَقِّ عَلَيْنَا أَنْ نَنْتَصِرَ لَهُ  
حَتَّى يَنْتَصِرَ لَنَا وَيُلَبِّي سَاعَةَ نَسْأَلُهُ

شمال الشمال وجنوب الجنوب

أقصى شمالِ الشَّمالِ قُطْبُ      وفي جَنُوبِ الجَنُوبِ قُطْبُ  
فَفِيمَ أَهْلِ الشَّمالِ حِزْبُ ؟      وفيَمَ أَهْلُ الجَنُوبِ حِزْبُ ؟

عبيد العبيد

لئنُ يَتَّخِذُ بعضُ العبيدِ عبيدا      فليسَ بهذا يُثَبِّتُونَ وُجُودا  
وما هُمُ بِأحرارٍ وما هُمُ بِبِسادَةٍ      ولكنْ أضافوا لِلعبيدِ مَزِيدا  
حل الفوازير

(الأولى) ظلم الصهيونيين : لأنهم زاحمونا في وطننا واستقوا علينا ببريطانيا ثم بأمرىكا إلى أن أخرجونا ودخلوا .

ظلم الأمم المتحدة : لأنها تناست قراراتها التي اعترفت ببعض حقوقنا ولم تستخدم سلطانها لوضع قراراتها موضع التنفيذ .

ظلم إخوتنا العرب : لأن جيوشهم دخلت فلسطين عام ١٩٤٨ لتحميها ولم تستمع لتحذيرات مفتي فلسطين الذي عارض ذلك وطالب بأن تكون المساعدة العربية على شكل سلاح ومال . وتحققت مخاوف المفتي فانسحبت الجيوش وحلت النكبة!

ظلم الذات : لأننا انقسمنا فرقا متعادية .

(الثانية) يوم الحساب .

(الثالثة) هي وضعنا الفلسطيني الراهن .